



الأدب الرقمي وعلاقته بقراءة النصوص في المجتمعات العربية
من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

Digital literature and its relationship to reading texts in Arab societies through social media.

خليفة حاج أحمد*، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر. hadjahmed.khelifi@univ-relizane.dz

تاريخ المقال

النشر: 2026/03/31

القبول: 2026/02/18

الإرسال: 2025/01/31

الكلمات المفتاحية

ملخص البحث

الأدب الرقمي
النصوص
وسائل الاتصال

تحاول هذه الدراسة إيجاد كيفية لقراءة الأدب الرقمي وتحديد طبيعته والإشكالات التي تواجهها ، فالأدب الرقمي هو أدب معاصر يتفاعل مع جميع العلوم الإنسانية عبر وسائل التواصل الاجتماعي ويعكس التحولات الثقافية ويعزز الهوية الحالية والثقافية الأنية، فيتطلب دراسة نقدية علمية لتطوير المعارف من خلال القدرة على استعمال هذه الوسائل ويواجه تحديات تتعلق بالوعي التكنولوجي والابتكار الأدبي والثقافي، فيجب أن يكون هناك انفتاح علمي على الثقافات الأخرى مع الحفاظ على الخصوصية الثقافية، كما يتطلب فهم الأدب الرقمي دراسة تفاعلية بين الكاتب والجمهور.

Abstract

Keywords

This study attempts to find a way to read digital literature and determine its nature and the problems it faces. Digital literature is a contemporary literature that interacts with all human sciences through social media, reflects cultural transformations, and enhances the current and immediate cultural identity. It requires a scientific critical study to develop knowledge through the ability to use these means and faces challenges related to technological awareness and literary and cultural innovation. There must be scientific openness to other cultures while maintaining cultural privacy. Understanding digital literature also requires an interactive study between the writer and the audience.

Literature
Digital
Texts
Media
Communication

مقدمة

إن الأدب الرقمي أدب جديد معاصر يبحث عن موقعه ووظيفته داخل العلوم والمعارف الإنسانية والأدبية الحديثة المعاصرة من خلال وسائل الاتصال والتكنولوجيات الحديثة وسائل التواصل الاجتماعي، وبالتالي يعتبر وسيلة جديدة للتعبير والوعي الحضاري في المجتمعات الإنسانية المعاصرة، وشكل من الأشكال الجديدة في علم الاجتماع الحديث والعلوم الاجتماعية خاصة، وموازة لذلك فقد بلغت العلوم الإنسانية عامة مبلغاً رفيعاً في إرصان مفاهيمها وتحديد طرائقها ودورها واضحة القواعد الميمزة لحقول المعرفة (المعتقدات، الإيديولوجيات، المعارف) بفضل تكنولوجيات الاتصال ووسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة، وحددت لنا مسارات الأشخاص والجماعات داخل هذه المجتمعات التواصلية، مبينة فلسفاتها واتجاهاتها. فالعلوم تبحث حالياً - وبعد ربع قرن من التحولات الكبرى - عن تطبيقاتها والوقائع الآنية والسريعة المتغيرة. وما يهمنا التنبيه إليه هو أن الأدب الرقمي ليس فلسفة أو علماً أو أصلاً للعلوم، بل هو أدب يباشر بدراسة الثقافات والآداب الحية وقت حدوثها وتحقق ذاتها (إنتاج وإعادة إنتاج المعارف بطريقة آلية وتقنية وتكنولوجية) عبر مجتمعاتها المختلفة وفي نقطة تواصل معينة.

إن المجتمعات العربية من حيث هي مجتمعات تحولية / تطويرية، إنما تتقدم بأشكال متباينة ومتفاوتة من موقع اكتشاف الذات) تعيين الهوية القومية والوطنية للثقافة إلى مواقع تكوين الذات القومية وعقلها العلمي، فتجد نفسها في مواجهة أنماط جديدة من علوم الإنسان والإنسانية، بحيث لم يعد يمكن اعتبار الأدب تعبير أدبي أو لغوي أو مجرد نقل نص عن نص، أو إضافة نص إلى نص- إذ أن الأدب في المقام الأول. فعل إبداع عقلي

وعلمي.. و في المقام الثاني الأدب الرقمي هو نتاج بشري خاص وعام في نفس الوقت بفعل تكنولوجيات الاتصال والتواصل الاجتماعي، بعضه نخبوي خاص محدد ومقنن وبعضه شعبي غالب وعام، يسليزم أن تدرس معقولاته ولا معقولاته دراسة علمية نقدية وتصوبية، تسمح ببرمجة المعارف ونظمها في أنظمة علمية (systeme scientifique) وتوارثها وتناقلها كمعلومات مصوبة قابلة التراكم في موروث علمي يجمع بين الخصوصية والعالمية. نجد ملامحها وأنماطها التحليلية في منجزات ومواقع تطور وسائل التواصل الاجتماعي على اختلافها كالفيديو والتيك توك، والانستغرام وغيرها.

2- موضوع الأدب الرقمي وطبيعته:

إن قراءة تاريخ نصوص بداية هذا الأدب الرقمي كعلم موضوع بدأ مع الألفية الجديدة بظهور الانترنت، وموضوعه المباشر هو العمران الاجتماعي العالمي يسعى فيه النص عينه إلى تأسيس أصول علم الحضارة الجديدة، والثقافات الجديدة، والآداب الجديدة، والعادات والتقاليد الجديدة، فكان الادب الرقمي صنوان في تعقل الوقائع ومحاكمتها بكيفيات مختلفة زمنية ومكانية. وهذا التأسيس الف الشعوب الآن أمام نماذج و قوالب اجتماعية علمية جاهزة. يمكنهم تمثيلها معرفيا دونما عناء ويمكن الإستعانة بها في المستقبل. وذلك لعلتين:

أولاهما: أن المعاصرين العرب ما زالوا من واجهم العلمي الاسترشاد بما وصل إليهم من علوم انسانية حديثة مقترضة من أنحاء العالم قاطبة، وما زال أمامهم واجب معرفي عقلي وعلمي تكنولوجي قوامه تمثل منتوجاتهم ومقترضاتهم الأدبية تمثلاً خاصاً بهم، يفيد قضاياهم ويدفع تطوره العلمي قدماً.

ثانيها: أن من واجبنا كعرب مقبلين على هذه الوسائل أن ننظر، من منظار الحضور العقلي التكنولوجي والتقني

والمعاصرة العلمية العالمية، إلى موروثاتنا الثقافية والأدبية والمعرفية العلمية حيث تبدي مكانة النتاج الأدبي والثقافة كبيرة وخطيرة.

لذا، فإن المسألة الكبرى التي تقوم عليها إشكالات نصوص آدابنا وفنوننا الرقمية "هي مسألة فراغ مساحة الوعي العقلاني التكنولوجي لإبراز حضارتنا العربية بكل مقوماتها ومنجزاتها وأبعادها القومية الانسانية" (رحالحة، 2020)، وبكل متفرعاتها الفلسفية والاعتقادية والعلمية الصحيحة، وأدواتها النقدية والتجميعية. وهذا معناه أنه لا يكفينا الانفتاح العشوائي على ثقافات وعلوم وآداب الشعوب الأخرى، ناقلين عنها أو مقترضين منها، لندعي أننا أسسنا منظومة أدبية رقمية معرفية خاصة بنا. ومفيدة لسوانا في آن .. إن مثل هذه اللعبة النقلية زادت من غربتنا عن آداب الشعوب الغربية التي أصبح فيها مثقفوا هذه الامة وأدباؤها ينقلون النصوص نقلاً تكديسياً، لا نقد فيه ولا تصويب، ولم تمكنا من اكتساب علمي صحيح من ثقافات وآداب العالم التي تزيد عن 15 الف ثقافة ولا من علومه ولا آدابه الصحيحة، فأصبحنا مبعثرين فكريا وعقليا، بحيث نتحول من مقترضين إلى منتجين ومصدرين. فكل ما يفعل، في هذا الحقل الأدبي الرقمي هو اننا بتنا سلفيين من نوع جديد، نعاود إنتاج ما اقترضناه - ولو مشوها - كأننا نقول للآخرين: هذه بضاعتكم نردها إليكم في معلبات، وهذه اللعبة هو عدم توظيف النصوص بوصفها مُعاقلة أي تبادل عقلانياً بين عدة أطراف.

وإذا كانت هذه حالنا، الآن، فلا مبرر لنا بعد الآن للبقاء فيها: بعضنا ينقل النص الموروث دون - تعقله، وبعضنا الآخر ينقل المبتكر لدى الآخرين كما هو، إن لم نقل مشوهاً ومتأخراً عن عين أصله.

مشكلتنا أننا مازلنا نقرأ النصوص بعيون الآخرين، سواء بعيون أمواتنا الذين انصرف السلفيين - لعبادة نصوصهم بما فيها من حقائق وأوهام، أو بعيون « غربائنا

« المثقفين الذين يصرفون طاقاتهم العلمية في غير حقلها الاختباري والإبداعي. "وحتى نتمكن من قراءة النصوص بعيون علمية اختبارية رقمية. لا بد لنا من إعادة اختبار نصوص الموروثات والمبتكرات داخل وسائل التواصل الاجتماعي وقراءتها قراءة صحيحة من مسافة معينة". (مجموعة مؤلفين، 2017) ومن الملاحظ أن هذه الوسائل تفرض نوعاً من القيود الرقمية مما يدفع بنا إلى إعادة صياغة النصوص بشكل من الأشكال يتوافق مع معايير مجتمعات التواصل الاجتماعي التي تحاول خلق نص موحد مجتمعي وعالمي في وقت واحد.

ولابد من اتخاذ المنهج العلمي لا منهجيات العقل الافتراضي في معالجة هذه النصوص وهذا يدعونا إلى الانفتاح النقدي ليس فقط على الغربي فقط بل أيضاً وخاصة على المنتج الهامشي للمجتمعات الحديثة والمعاصرة والثقافات الشعبية كذلك- فأى علم هذا الذي يتخذ من شعار الرقمية حجاب، وحجة لانغلاقه، وأي علم هذا الذي يتخذ من الانفتاح العشوائي ذريعة لعدم رؤية الآداب الرقمية العربية كما ستكون وكما ستصير ؟ فنحن مع انفتاح مقيد، أي ملتزم علمياً وعقلياً، باتجاه الخارج قدر الحاجة إليه، وباتجاه الداخل الغربي في كل حال، باعتباره حقل اختباراتنا الرقمية وإبداعنا واكتشافاتنا العلمية. فالموروث الأدبي يعيننا كمادة درس، لا كمادة حفظ وتعيد وتقديس هذه مهمة العقل التقني الآني، وقد فصل العلماء بشكل واضح منهم ابن رشد بكل وضوح وجزم بين عقل العلم وعقل النقل، فلا داعي لتكرار اللعبة القاتلة، والمبتكر في بلادنا وفي العالم من الآداب الرقمية، يعيننا أيضاً كمادة تختبر وتصوب، لا كمادة جاهزة للاستهلاك المعرفي، وكأن عقلنا لم يعد صالحاً للإنتاج الأدبي المحض. إذأ ، انفتاحنا في الاتجاهين المذكورين نحو هذه الوسائل هو انفتاح تكاملي / تفاعلي، قوامه التكافؤ العقلي وبناء المفاهيم من خلال الاشكالات المفترضة أو المطروحة التي

يطرحها المتفاعلون. ومن طبيعة هذا التوجه العلمي أن يضع آدابنا وثقافتنا وحضارتنا، مجدداً، في مواجهة العقلانية التكنولوجية، وفي مواجهة المجتمعات الغربية التي تنتج معقولاتها ولا معقولاتها معاً. فالأدب الرقمي حين لا يضع المجتمع في مرآة ثقافته / أو العكس / فإنه يتعلب وينغلق على ذاته، مقيماً التنطع أو التمهذب الاعتقادي مقام التفهم والتعلم والتعرف والتجديد السريع والمتغير. لا معرفة علمية بلا اختبار رقمي،

فكيف يكون أدبنا الرقمي إذا لم نعقله ونقيده ؟

إن التناظر أو التقريب بين الانفتاح على قضايانا الأدبية المعاصرة وقضايا الآخرين من هذه المواقع ووسائل التواصل، لا يعنينا إحلال التماهي والالتباس محل التفاعل العقلي المحض والتبادل المعرفي السليم، فعالم الاجتماع الرقمي يلاحظ، بكل بساطة، أن البشر في اجتماعهم ينتجون ثقافتهم وآدابهم وفنونهم وعلومهم التي تقرأ في منظار المنجزات الحضارية الحديثة والمعاصرة الآنية، ويقرأ العقل العادي بعضها من منظار المعجزات والكرامات، وينتجون في الوقت المنشورات والعينات والآلات الافتراضية التي تساعدهم على التعاطي مع بعضهم ومع غيرهم في عالم بلا حدود وقيود، كما عليهم تخطي نتائجهم قدماً أو نكوصاً.

أما المجتمعات العربية فإنهم يكتشفون، الآن وأكثر من أي وقت مضى، إمكانات أو ضرورات تخطيم التاريخي المعاصر للأطوار الثقافية والأدبية التي صارت تعزلهم عن حضورهم في عالم هذه الوسائل الحديثة، والانتقال منها إلى تلك التي تقرهم من حاضرمهم الحقيقي علمياً ومن مستقبلهم المشترك مع شعوب تقدمت عليهم بمعجزات علمية لا، بمعجزات لفظية وصورية.

3- تحديات الأدب الرقمي في قراءة النصوص :

الأدب الرقمي يواجه أخطر التحديات؛ وفي مواجهتها هذه، تبرز المسألة الكبرى كيف يمكن النظر العقلي إلى الحركة الأدبية والفنية العربية من منظار الأدب الرقمي

الاجتماعي الذي يدرسها ويدرس المجتمعات الافتراضية التي انتجتها وحملتها ما حملتها من صراعاتها واعتقاداتها ومعارفها ؟ ثم كيف يمكن النظر علمياً إلى هذه المجتمعات عينها من منظار ثقافتها وآدابها ومنجزاتها الحضارية ؟ هذا هو وجه التقريب بين علم الأدب الرقمي وعلم الاجتماع والمعرفة معرفة الثقافة الأدب، الفن الخ. علمياً (أي اختياريًا)، بحيث يفتح هذا العلم على حقوله الطبيعية/ الاختبارية، فلا يظل وقفاً على رصد أو نقل اختبار الآخرين. "ولا يعوز على الأدب الرقمي النماذج والعينات الأدبية التي تتراوح بين اللغة - والموروثات اللغوية والمعرفية وبين الرواية والمسرح والشعر (حقل الأدب) إنما يعوزنا أدباء هذا النوع إلى اختبار العينات بمنهجيات ومفاهيم ونظريات مناسبة للمادة المختبرة" (كرام، 2009).

والآن نتساءل: ما هي إشكالات الأدب من منظار الأدب الرقمي ؟ إن مجرد التساؤل عن الإشكالات معناه، علمياً، أننا ما زلنا على صعيد الادب الرقمي، في أول الطريق. وهذا لا يضيرنا، إذ الأهم أن نبحت عن طريق للعلم، وأن نختبر رقمياً ما توصلنا إليه، فليس بإمكان أحد أن يدعي بلوغ « ياء العلوم الإنسانية، إلا إذا كان من » علماء الآفاق « أو علماء المستقبل الذين لا تعنيهم حالة العلوم والآداب. بذاتها، إنما يعنيهم الوعي الفلسفي للإشكالات الثقافية والأدبية العربية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ، فلا يساعدون عملياً على إنجاز أي تقدم علمي ملموس. وبقدر ما نعتبر الآداب عامة. والأدب الرقمي خاصة، تجاوزاً للمجردات والمصادر التنظيرية إلى الملموس الرقمي الاجتماعي، إلى الحياة بكل غناها، فإننا نعتبر أن إشكالات الآداب والفنون عند العرب يمكن افتراضها، في خطوة أولى من البحث الرقمي، إشكالات متقاربة أو مشتركة - مع التشديد على أن أصولها المتقاربة لا تلزمنا بالقول إن وظائفها ونتائجها ستكون متماهية ومتشاكلة - "وإذا فعلنا فمعنى ذلك

اننا نستنتج قبل أن نخبر، أو ربما حتى نتهرب من الاختبار ومصاعبه" (حمداوي، 2016). صحيح أن الأدب الرقمي يواجه مساءلات وإشكالات الوعي الانساني على اختلافها؛ لكنه تخصص في القرن العشرين بمواجهة " علم الاجتماع الرقمي والأدبي: - إذا جاز الوصف . فإذا كانت الناحية المتعلقة بالرقمية من حيث هي أصل علمي معاصر للآداب أو جذع مشترك بين علوم الانسان والطبيعة والتكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعي في مرحلة تاريخية. تعني مسامرة الآداب أكثر مما تعني علم الآداب الاجتماعية، فإن الناحية المتعلقة بالثقافة والآداب وبالرقمية كأدب عقل وعلمي تقدم نفسها، الآن، من خلال الانكباب العلمى الرصين على درس الاختبار الأدب الرقمي داخل هذه المواقع إختباراً ملموساً، مثلاً، ونقدمها تقديماً مختلفاً". (شاهين) فالرقمية أصبحت أم العلوم المعاصرة، ولم تعد قادرة على تقديم نفسها إلا كفلسفة علمية عامة أو فلسفة للأدب الرقمي خاصة ليس من الفلسفة بمعناه القديم ولا بتطبيقها الراهن على العلوم. هذا العلم غير مسألة الفلسفة إنه يسأل كيف نواجه النصوص المعاصرة كمدونات والمنشورات والصور والفيديوهات الأدبية في لحظتها كنصوص على مواقع التواصل الاجتماعي، وكتصوير كذلك فيديو تخيلي وواقع وسيلة الذكاء الاصطناعي وقدرتها على تحويل النصوص الى صورة مرئية، كمنشورات تجمع بين التاريخ والخيال وبين الواقع.

هنا نسترشد بتجربة ابراهيم أحمد محلم (ملحم، 2015) في توجهه إلى تقعيد واختبار ما اسماه الأول : التقريب الذي رصنه في كتابه: نظرية الأدب الرقمي والثاني : التوجه الذي عينته زهور كرام في حقيقة الادب الرقمي (كرام، 2009)، وبناء على هذين التقريبين (Approches / approximations) المتقابلين حيناً، والمتكاملين حيناً آخر، يقيم إبراهيم أحم ملحم ما يسميه إشكالية الادب الرقمي، أو مسألة الأدب الرقمي

إن الاشكاليات المفترض أنها قابلة للتحويل إلى مساءلات رقمية معرفية، تدعي وجود تقابل بين « بنية الرقمية » و« البنية التبادلية » في الاجتماع الحر داخل مواقع التواصل الاجتماعي: كما تدعي وجود تقارب بين تطوراتهما اللاحقة. إن شكل الأدب التي درسها إبراهيم ملحم يقوم على وجود عنصر أدبي يسميه «العنصر الحقيقي» L'élément réel وإن الأدب نفسه يعرفها بوصفها « تاريخ / حكاية البحث المتهافت عن قيم صحيحة في عالم متقدم . معتبراً أن القيم الصحيحة هي التي تنظم بخواصها عالم الأدب من طريق التضمين. ثم ان ابراهيم ملحم يميز بين نوعين من التهافت: تهافت العنصر الحقيقي وتهافت العالم أو المجتمع (وبين هذين التهافتين يرتدي الأدب طابع الجدل والتناقض الناجمين عن المفارقة الطبيعية بين التهافتين هذين بالتحديد) (ملحم، 2015)، ويختصر إشكالات الأنواع الأدبية الرقمية في أربعة أشكال :

- 1 - النوع المثالي المجرد: الأدب التفاعلي « الأحمر والأسود، الحقيقة الخطأ، الفعل ردة الفعل »
- 2 - النوع النفساني: أدب رقمي للتربية العاطفية.
- 3- النوع التربوي: أدب رقمي للأحداث والوقائع والعلاقات.
- 4 - النوع التولستوي : الأدب الواقعي الملحمي.

ومما يلاحظ أن زهور كرام لا تختلف في مسعاها عن مسعى ابراهيم ملحم، إلا أنها تعطي للإشكالية الرقمية الأدبية بعداً جديلاً جديداً يستحق النظر العلمي، فيستعمل ثنائية بوصفها ثنائية متطابقة، في نظر نور كرام ، مع الصحيح وغير الوجودي الغيبي بوصفها ثنائية صحيحة ويقيم علاقة بينهما تحكمها مقولات التقدم والنكوص. هذا، وتضيف نور كرام إلى الافتراض الاشكالي المميز لمقولة التهافت بين الأدب الرقمي والأدب الوجودي الإنشائي، افتراضاً آخر يسميه افتراض : «التواسط » ويعتبره مفتاحاً لكشف المسافة المتعاطمة بين التطلع

ابراهيم ملحم في مسعاه التنظيري للأدب الرقمي من منظور اجتماعي، ما يلي :

مسألة الأدب الرقمي هي ، إذاً ، أن تجعل مما هو مجرد وأخلاقي في وعي المؤلف العنصر الجوهرى في عمل لا يمكنه تصوير واقع موجود إلا بالنسبة إلى منوال غياب غير متموضع غير واقعي، أو متوسط، أو بالنسبة إلى حضور متهافت. ويعتبر الأدب الرقمي على حد تعبيره هو النوع الأدبي الوحيد الذي أصبح فيه أخلاقية المؤلف، في عمله، مسألة جمالية وبعد فإن أولى المسائل التي يتوجب على الأدب الرقمي أن يواجهها هي مسألة العلاقة بين الشكل المعرفي الأدبي، والفني والشعري والفلسفي الخ (ملحم، 2015) وبنية الوسط الاجتماعي أو ما يسمى الاطار المرجعي للمعرفة، الاطار الذي تطورت الثقافة والآداب من داخله (معه أو ضده، لا فرق). وهذا معناه أن الشكل المعرفي والإطار الاجتماعي للمعرفة يتماثلان ويتشابكان بدورهما في الظاهرة الواقعة الاجتماعية التي يقوم أي شخص بالتفاعل معها. لذا، يمكن الافتراض أن الشكل الأدب الرقمي مثلاً ، "هو الابداع الأدبي للحياة العادية في المجتمع وان الأدب ذو العنصر الحقيقي ترشدنا، بدورها إلى المجتمع الذي أنتج النموذج الحاصل عن الحرية، الافرادى النمط ، الفارد أحياناً، مقابل الانتاج الاجتماعى المتسارع داخل مواقع التواصل الاجتماعى فى سوق حرة مفتوحة .". (ملحم، 2013) ويعيننا معرفة الأدب الرقمي ومعرفة الأدب خاصة، ومعرفة المدونات عامة ونشأتها من زوايا متعددة اقتصادية وثقافية وسياسية لإنتاج الثقافة والأدب على معرفة مسعى الأدب الرقمي العام الجمعي.

والذي يتخذ اليوم الكثير من الباحثين وسواهم في الدول الغربية مثلاً نظرياً للبحث في العلاقة بين أهم الأعمال الأدبية التاريخية كأعمال اسبيناس Espinas حتى دوركيم Durkheim المستند إلى نظرية الوعي الأدبية وما يفترض أنه وعي جمعي، لهذه الفئة الاجتماعية أو

الغيبى والبحث عما يسميه «التعالى الغمودى» (كرام، 2009). لكن هذا المذهب الافتراضى لا يسمح لنا بمجاراته في اعتباره « التواسط » مقولة كلية فى عالم الأدب: لأننا حين نتوقف عند الأدب الرقمى كشكل ثقافى أدبى يبدأ الأدب الرقمى يواجهها من منظاره الخاص، فلا مفر ان الأدب الرقمى هو ضرورة لسيرة ذاتية، أو هو تاريخ اجتماعى بلغة أدبية. وفوق ذلك كله لا يمكننا النظر فى الأدب خارج المجتمع والمتقنين والمستوعبين أو المستهلكين لهذه التكنولوجيا، كما لا يمكننا النظر فى الأدب الرقمى دون الأدب الإنشائى، دون الكاتب، دون القارئ الخ، والخلاصة الأولى هو ان الادب الرقمى الاجتماعى يقيم من زاويته، تلازماً ثلاثياً بين العمل الفكرى ومنتجه وجمهوره، ولكن ابراهيم ملحم وزهور كرام ليسوا من علماء التكنولوجيا الحديثة، ولم يعالجا الأنواع الأدبية المعروفة، فكانت معالجتهم معالجة اجتماعية علمية / معرفية، وأنهما مع ذلك قدما أساساً نظرية أولى سينطلق منها من سواهم فى المستقبل القريب لتأسيس علم اجتماع الأدب الرقمى، معرفى وثقافى ، ،. مثالى وآلى وآنى.

4- كفيات قراءة النصوص الأدبية على مواقع

التواصل الاجتماعى :

إن قراءة ابراهيم ملحم للجماليات تعتبر أن كل شكل أدبى هو وليد الحاجة إلى الافصاح عن مضمونه جوهرى وبالتالي فان الابداع الخيالى المخيال : Liminaire فى الأدب الرقمى هو من جهة تصوير لعالم محكوم عليه بالتهافت الكلى من المتابعين...فهل هناك تهافت كلى ؟ وهو من جهة ثانية تجاوز لهذا العالم المتهافت، تجاوز له فى المجرى، أى فى المدرك والمفهوم (فى الممثل لا فى المائل، فى المتخيل، لا فى الواقع). فما معنى هذا الحدث المزدوج لحدث التصوير - التجاوز (فى الأدب الرقمى الذى يتوجه إلى الأحداث الجديدة كوقائع ملموسة ومعاشة ؟ فيقرر

تلك، وإننا إذ نصرف النظر هنا عن مناقشة المفارقات بين الوعي الجمعي والوعي الاجتماعي. نكتفي بالإشارة إلى أربعة إشكالات علمية اجتماعية تترتب على العلاقة بين الأدب الرقمي وشروط إنتاجه واستهلاكه:

1- ان العمل الأدب الرقمي خاصة، والعمل المعرفي - الثقافي عامة، هو نتاج مستوى الوعي جمعي معطى أو واقعي: رفيع من التناسق والتوالف بين نزعات خاصة بوعي جماعة معينة في لحظة معينة يمكن اتباعها ورصدها وحصرها، وليس مجرد انعكاس

2 - إن العلاقة بين الفكر الجماعي والإبداعات الفردية الخارقة (الإبداعات الفلسفية، الثقافية، الأدبية، الاعتقادية الخ) تكمن في التناسق المعمق بين البنى التي تفصح عن ذاتها في مضامين تخيلية بالغة التنوع والاختلاف عن المضمون الفعلي لوعي الجماعة ذاتها داخل مواقع التواصل الاجتماعي (مفارقة الواقع وافتقاره واستذكاره؛ مفارقة الأدب الرقمي Recit historique et réel والرواية المتخيلة Recit fictif

3 - إن السمة الاجتماعية للعمل الأدبي والثقافي الرقمي تكمن في كون الفرد المبدع لا يستطيع، بذاته وبمفرده، أن يبدع بنية فكرية متناسقة، متطابقة مع ما يسمى ضمناً في النقد الأدبي - رؤية شمولية للعالم

4 - ان الوعي الجمعي ليس واقعاً أولاً، ولا واقعاً مستقلاً "فهو يتموضع مجمل سلوك الأفراد المساهمين في الحياة الاجتماعية الافتراضية الكلية" (عزيز، 2008)

مقابل هذه الاشكالات التي نبنيها على مصادرة « الوعي الجمعي »، لا مناص لعالم أو الأديب في الأدب الرقمي من تعميق البحث وتوجيهه في اتجاه الوعي الاجتماعي عينه، المتعدد المستويات، والمتميز بأنه وعي نقدي يستحق التوقف عنده في كل محاولة لاستكمال القراءة الاجتماعية للأدب؛ إذ ليس من الواضح بعد أن لأديب لأندرية مالرو العلمية "ليست واحدة ولا يمكنها أن تكون واحدة في كل الآداب ولكل الآداب" (إمبرت، 2000)، نقول

ذلك مثلاً، تدرس حصراً بمنهج هذا العالم الاجتماعي، ولا تدرس بمنهج أخرى - فالمنهج ونحن ندرك كل مخاطر الاستشراق والاستغراق. والمهم إذاً هو اختبار العمل الأدبي داخل هذه المواقع بمنهج علمي معين، والسعي لعقلنة الأدب الرقمي واستخلاص ما فيه من منظومة معرفية، مشروطة حتى في حالة المخالفة بشروط مجتمعتها الاقتصادية والسياسية والدينية، وليس من الثابت لدينا، بعد، أن منهجيات البحث الاجتماعي قد أخذت طرقها الاختبارية إلى الآداب والثقافة التي انتجها العرب خلال الألفية الحديثة، فالمشكلة تقنية. وحسب متجاهلين أنها مشكلة علمية كاملة، تتعلق ككل الاختبار العلمي لكيفية استعمال هذه التكنولوجيا.

لقد فتح الأدب الرقمي أبواباً ملموسة، لكن ضيقة، أمام العلوم والمعارف الأخرى، معتمداً على منهجيات ومصادر نظرية أدبية قاصرة كنظرية المحاكاة ونظرية التعبير ونظرية الخلق ونظرية الانعكاس وأن يتخطى العلماء ذلك بالعلم الاختباري الرقمي المتجدد، وهذا معناه أن عليهم التقيد الأكاديمي بمنهجيات وفرضيات تثبت في مصادرها تكافؤاً مع الوقائع المدروسة. و تؤدي إلى النتائج المفترضة أو المنشودة. كما تكون الاشكالات والمنهجيات تكون النتائج الاجتماعية العلمية الأخيرة. وليس أمامنا خيار سوى فتح هذا الأفق العلمي أمام الباحثين في علوم الآداب والإنسانية، شرط أن نقيده بانتقال فعلي إلى دراسات عقلية وعينية نتمكن بواسطتها وفي ضوء نتائجها من تبيان مدى التطابق الاجتماعي / الفعلي بين الابداعات الثقافية / الأدبية والبنى المعرفية للمجتمعات التي تنتجها مواقع التواصل الاجتماعي، وبكيفية خاصة قيم هذه المجتمعات، استقلالها، مقاومتها للاغتراب والارتهاق الفكريين في ظروف الاستعمار والتخلف (التأخير القسري).

إن الادب الرقمي وهو يتطور حالياً في اتجاه الأعمال الفكرية والمنجزات الحضارية إنما يؤكد عربياً وعالمياً على راهنية الاختبار الخلدوني، وعلى أن العرب لديهم بعض من منهجيات البحث والرؤية والاستخلاص لكن مقابل هذا التوكيد هل يمكن للأعمال الأدبية العربية أن تبقى خارج درس الأدب الرقمي، وإلى متى ؟ هذا هو ذا جوهر التحدي القائم والمقبل لأجيال القادمة من علماء وأدباء ومفكرين وفلاسفة، الذين اكتفى أسلافهم، ببعض نتائج المستعربين، وأضاف بعضهم نتائجاً متواضعاً إلى كل لا يتناهى، والحال، نعتبر من الضرورة بمكان، ونحن نبحت في ضرورات تحقق الذات العقلانية العربية على هذه الوسائل، والتوقف عن الانفتاح التغريبي الارتعابي الذي أنك أداب الامة وتأثيراتها، والبدء بانفتاح متكافئ، استقلالي وملتمزم بأساسيات الثقافة والآداب العربية المحاورة لذاتها ولغيرها في العالم، والمعبرة في آن عما ينشده العرب من معرفة عقلية وعلمية مفيدة لهم ولسواهم من المحاورين ففي الآداب العربية المعاصرة، وهي تتعقلن على الرغم من اللامعقوليات التي تقيدتها وتعترضها، إنما تتحول إلى ثقافة تجدد وتقدم في اتجاه العقل العلمي. فهل يحق، بل هل يمكن للأدب الرقمي الراهن أن يواجه هذه الثقافة بمنهجيات غير جدلية، غير تطويرية وغير علمية ؟ يلاحظ البر ميمي الواقع، "ان منهجيات الأدب الرقمي لم تتعد الاشكالي التقني والبرنامجي، والإلكتروني. وهذا يعني، في نظرنا، تكافؤ علماء الاجتماع المهتمين بهذه الوسائل في أوروبا والوطن العربي من حيث طرح الاشكالات ومناقشتها داخل مواقع التواصل الاجتماعي، وتساوهم النسبي على صعيد تمثيل الأعمال الأدبية النموذجية المعبرة عن أنماط اجتماعية معينة لا سيما الأدبية والفنية، بأسوار السرية والكتمان، فبدت وكأنها محرمة اجتماعياً على البحث العلمي والتكنولوجي" (جليل عبد الرحمان، 2017)، وهذا الواقع التحريمي أدى فيما أدى إلى الجانب واحد و هو

اعتماد نقد شكلي ، نقد جمال: نقد مضموني (دون محاورتها ككل ونقدها معاقلتها أو محاكمتها على قاعدة العقل العلمي الاجتماعي)، والاكتفاء بمحاورتها من جانب واحد ودرسها كمشير معرفي كمعرفة خاصة لا تنفصل عن ثقافة المجتمع وتاريخه. ولا يمكن فصلها عن منتجها ومستهلكها، فالنقد الأدبي دال مواقع التواصل الاجتماعي لا يمكنه أن يكون علمياً، وهو يواصل فصل البشر عن أعمالهم، فيراها دون أن يراها، يراها كأنها مجموعة سير ذاتية، أو كائنات غيبية، أو سير فكرية خارج المجتمع أو يرى البشر دون أعمالهم الفكرية- وكان هذا الفصل الاعتباري بين الانسان وعمله ممكن اصلاً. ويؤدي إلى معني معرفي ما.

5- الإشكالات التي تواجه القراءة الرقمية للأدب

الرقمي في المجتمعات العربية:

من إشكالات القراءة الاجتماعية للأدب الرقمي، التي تطرح نفسها في المقام الأول امتناع المجتمع عن إضاءة الواقعة الثقافية أو الحدث الأدبي أو المنظومة المعرفية فيبدأ بتجاهلها ثم إلغائها. وامتناعه عن ذلك ربما بدافع ذاتي داخلي / تناقضي /خارجي، وهو ان المجتمع ينقض بهذه الكيفية من رؤية نفسه في مرآة ثقافته وآدابه ومعارفه، وهي غالباً مرآة نقدية وعلمية تعبير عن حركة التغير والتطور والتقدم الحاصل الآني والسريع، أو عن حركة التبدل البنيوي داخل المنظومات الاجتماعية الأساسية. وفي هذه الحالة، نعاود طرح المسألة ذاتها في حدود معرفية أخرى، فنقول : ما هو الرصيد الأدبي لمجتمع ينتج ثقافته دون أن يقومها علمياً ؟ وما هو حظه كمجتمع ينتج عمله الادبي ويمتنع عن رؤيته موضوعياً، ما هو حظه من توجيه أدبه في الاتجاه الذي يفيد حاجاته الفعلية وتطلعاته العميقة ؟

إن المجتمع يحترم الثقافة وآدابها بإعلانها الى مستوى البنى السائدة. لكن أية بنى السائدة ؟ وأية بنى هي المسودة ؟ وأين تبدأ فاعلية الآداب الرقمية، داخل

الفاعليات الاجتماعية أم على تخومها ؟ فمنهجيات التقريب بين اشكالات الثقافة والآداب والفنون . ذات نماذج متعددة من النموذج الأدبي الرقمي المحض إلى النموذج الجدلي، والنموذج التحليلي الاجتماعي الذي تتلخص أخطاره المتطورة في قوالب متنوعة داخل وسائل التواصل الاجتماعي، حتى الآن، في « تقويض خصوصية الظاهرة الأدبية الرقمية، أما بخفضها وحصرها وإما بنفيها. وهذا مؤداه أن الآداب الرقمية تحتاج إلى منهجية ذات اشكالية جديدة لابد أن تطرح على الصعيد الأكاديمي ليتم مناقشتها وتنظيرها، تتجاوز الخيار الثنائي بين التحريم (التابو) والتهديم، الى تحديد اجتماعي معرفي للظاهرة الأدبية، مثلاً، وللمنهج الذي يدرسها دون أن يحطمها أو يقضي عليها." (ملحم ا.، الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية، 2006) وفي هذا السياق، لا بد من احترام جملة شروط اجتماعية علمية لتحديد اشكالات الآداب الرقمية من زاوية معرفية نقدية :

- **الشرط الأول:** اعتبار الأدب الرقمي علماً ممكنًا، في جوهره واصله وبالتالي اعتبار الظاهرة الأدبية ظاهرة اجتماعية بكل معاني الكلمة

- **الشرط الثاني:** خصوصية أو استقلالية الظاهرة الأدبية بحيث لا تخفض إلى سواها / أي لا تذوب ولا تُحصَر في سواها / بل تكون هي عينها.

- **الشرط الثالث:** الوقوف على خصوصية الظاهرة الأدبية واعتبارها معيار القيمة، مثلاً، فما الذي يميز عملاً ثقافياً أو ادبياً عن اية ورقة متخمة بالرموز والإشارات ؟ فهناك موقف يدعي أن الآداب بدون وظيفة اجتماعية، بينما الأدب الرقمي يرشدنا إلى أنها اجتماعية صريحة، نظراً لأنها تلبى حاجة ثقافية ومعرفية فعلية وأدبية

-**الشرط الرابع:** لا يجوز حصر الظاهرة الأدبية في ظاهرة معرفية مجردة، وبالتالي لا يجوز تفريغ الأدب

الرقمي من علم الاجتماع الرقمي. لكن لا مناص من لحظ الصلة القائمة بينهما في مستوى معين وهنا تبرز مثلاً التفريق بين الأدب الرقمي في الكتابة وفاعلية الكاتب : كفاعل معرفي (Sujet epistemique) وموقعه ودوره في مجتمعه (وعلم الاجتماع الأدبي).

- **الشرط الخامس:** عدم اعتبار الظاهرة الأدبية مجرد تقنية عمل. كتابة. أسلوبية الخ وبعد، فإن موضوعات الأدب الرقمي هي بوصفها وقائع ومواضيع وأعمال ذات قيمة اجتماعية. لذا فإن وعي (معرفة) الإمكان الأدبي مشروط بتحليل متماسك لثلاثي حقيقي : الكاتب / المنشورات/ القراء/ بالنسبة إلى المؤلف (الكاتب، الأديب، المثقف، الناقد الخ) لا بد أولاً من رصد مركزه الاقتصادي، وثانياً لا بد من معرفته كإنسان ينتج أعماله الأدبية - إذ لا معنى للأدب الرقمي الكاتب، مثلاً، بدون علم اجتماع الكتابة (الكتب) وهذا يجعل العلوم الاجتماعية منفتحة على كل الميادين والحقول الثقافية والأدبية والفنية والعلمية. وفوق ذلك، لا بد ثالثاً، من لحظ المركز المهني للكاتب إذ نادراً ما يعيش الكاتب من مهنة الكتابة وحدها ولحظ الطبقة أو الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها في مجتمع طبقي داخل مواقع التواصل الاجتماعي وقدرته على التواصل معها، ولحظ التيار الأيديولوجي أو السياسي أو الطائفي الخ الذي ينتهي أو يؤمن به.

الخلاصة

إن الأدب الرقمي بالنسبة للكاتب والنص يقوم على تحديد إشكالات انتمائهم، فالانتماء الثقافي والكتابي والأدبي لا يتحدد بالحدود المذكورة (المكان ، الزمان ، الموقع الاقتصادي، المهنة، الاجتماعية، الطبقة، الفئة، القومية، الطائفة) وحسب بل يتعداها في العمق إلى حدود الانتماء العقيدي والأيديولوجي. معنى هذا القول أن الانتماء الاجتماعي - الاقتصادي لا يكفي لاستخلاص الانتماء الأيديولوجي (الديني والسياسي) للكاتب والنص

على نحو مبسط ومجرد. كذلك فإن انتماء الكاتب والنص يسلّزم بدوره تصنيفات علمية إضافية من نوع: انتماء تطلع وتخبر أو (انتماء تقيد أو امتثال) رد على ذلك وجوب التوقف عند نظرية الأجيال المتعاقبة التي أنشأها ابن خلدون في هذا الحقل الخاص بالأجيال الأدبية (الأجيال الثقافية أو المعرفية) على تصنيف الكتاب وفقاً لأعمارهم واستخلاص قوانين تعاقب الأجيال الفكرية والأدبية عند شعب من الشعوب.

ان الأدب الرقمي يتلازم مع علم اجتماع كما تتلازم علاقة العامل بعمله، وأول ما يلاحظ في هذا الحقل هو انتشار الكتاب أو العمل الأدبي يدفعنا في اتجاه البحث عن الأدب الرقمي للجمهور الذي يقوم على قطبين متقابلين ومتكاملين: قطب المؤلفين من جهة، وقطب الجماهير، فالأدب الرقمي الأدبي يدفعنا في اتجاه البحث عن علم اجتماع الجمهور، وتلعب الأعمال الأدبية دور مركز الاستقطاب والعلاقة بين القطبين. الأشكال الأنواع / الثقافية والأدبية كالحكايات والمنشورات والمقالات مقابل المجتمع الذي أنتجها، و يمكن للأدب الرقمي أن يتوجه حقيقياً نحو أبحاث متنوعة منها: الادب الرقمي للشعر

مقابل المجتمع الذي أنتجه، والأدب الرقمي للمواضيع الثقافية والأدبية المحتاجة بدورها إلى مكملين اثنين هما وحدة اللغة ووحدة الأدب، وإلى تفريق بين فترة زمنية معينة؛ ثم الأدب الرقمي للسمات والأشخاص كمثال (سمة فيغارو في المجتمع الفرنسي، وسمة دون جوان شبه العالمي، سمة جحا المتوسطي كبطل وسيط بين السمتين القومية والعالمية للأشخاص / الأبطال) :

وأخيراً الأدب الرقمي الأساليب والتقنيات الأدبية ويبقى الادب الرقمي ناقصاً ما لم يدرس ركنه الثالث وهو الجمهور القارئ. ومن خصوصيات الأدب الرقمي الجماهيري درس كيفيات تعامل الجماهير القارئة مع النتاجات الأدبية كأعمال قيمة، ثم تحليل أسباب

التواصل بين الكاتب والنص والقارئ إشكالية التوصيل والتواصل، مثلاً من خلال تحديد أسباب وكيفيات انتشار منشور معين في وسط جماهيري معين، وبالتالي تحديد التواصل الأدبي بمعيار التوصيل والتواصل وأخيراً التواصل إلى أدب رقمي ونقد الأدبي إن هذه اللمحات من إشكالات الأدب الرقمي تضعنا في مواجهة ثقافتنا وأدبنا : إذ لابد من محاولة قراءة النصوص الأدبية واخذ نماذج من مواقع التواصل الاجتماعي وقراءتها قراءة اجتماعية لنبدأ فعلاً كمحاولة لمعرفة ماذا انتجنا وما هي حاجات مجتمعنا الادبية في ظل هذه الثورة التكنولوجية الهائلة، وماذا يلزم في مجرى التطور الراهن المقبل.

المصادر والمراجع

1. ابراهيم أحمد ملحم. (2013). الأدب والتقنية - مدخل الى النقد التفاعلي. مصر: عالم كتب الحديث.
2. ابراهيم أحمد ملحم. (2006). الخطاب النقدي وقراءة التراث نحو قراءة تكاملية. دار النشر الحديث.
3. إبراهيم أحمد ملحم. (2015). الرقمية وتحولات الكتابة - النظرية والتطبيق. العملات الرقمية.
4. أحمد زهير رحالحة. (2020). الأدب الرقمي المترجم. تونس: فضاء للنشر والتوزيع.
5. إنريكي أندرسون إمبرت. (2000). القصة القصيرة: النظرية والتقنية. مصر: المركز القومي للترجمة.
6. جليل عبد الرحمان. (2017). كتاب النص والتقنية إلى أين. لبنان: مؤسسة الإنتشار العربي السلسلة: أبحاث وتجارب.
7. جميل حمداوي. (2016). الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق. مصر: 75.

8. عبد الصبور شاهين. العربية لغة العلوم والتقنية. 2011، كتب أصول اللغة العربية ومفرداتها ودلالة الألفاظ والمصطلحات: دار الاعتصام.
9. كرام ز. (2009). الأدب الرقمي اسئلة ثقافية وتأملات رقمية. رؤية للنشر والتوزيع.
10. مجموعة مؤلفين. (2017). الأدب الرقمي. الدار المغربية للنشر والتوزيع.
11. يؤيل يوسف عزيز. (2008). الترجمة العلمية والتقنية والأدبية والصحفية. الدار العربية للنشر والتوزيع.